No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الاستلزام الحواري في رواية (شطآن الرماد) للدكتور علي عواد عبدالله_ دراسة تداولية _

م.د. عمر خضر محيميد
المديرية العامة لتربية نينوى
omarkhuder87@gmail.com

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة الاستلزام الحواري في رواية (شطآن الرماد) للكاتب الدكتور علي عواد عبدالله دراسة تداولية تفضي للوصول إلى المعاني والدلالات الضمنية ومقاصد المتكلمين في الحوار الذي يدور بين شخصياتها, ويسلط الضوء على مبدأ التعاون الذي وضعه بول غرايس والمبادئ الضمنية التي يتضمنها, والاستلزام الحواري الذي ينتج عن خرق هذه المبادئ, مبدين عناية كبيرة بمقامي المقال والمقام, متخذين من نظرية الاستلزام الحواري أداة لاستنطاق النصوص والكشف عن مقاصد المتكلمين, وقد اشتمل البحث على تمهيد ومبحثين اشتمل التمهيد على بوادر ظهور التداولية, وتضمن المبحث الأول تنظيرا للتداولية والاستلزام الحواري, وتضمن المبحث الثاني الاستلزام الحواري الوارد في رواية شطآن الرماد, تليهما أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.
الكلمات المفتاحية : الاستلزام الحواري- رواية شطآن الرماد - علي عواد عبدالله

Conversational Implicature in the Novel "The Shores of Ash" by Dr. Ali Awad Abdullah

A Pragmatic Study

Dr. Omar Khader Muhaimid

Abstract:
This research aims to conduct a pragmatic study of conversational implicature in the novel *Shati'an al-Ramad* (Shores of Ash) by Dr. Ali Awad Abdullah. The study seeks to uncover implicit meanings, connotations, and the speakers' intentions within the dialogue exchanged by the characters. It highlights the Cooperative Principle formulated by Paul Grice—along with its underlying maxims—and the conversational implicature that arises from violating these principles, while paying close attention to the context of the utterance and the situational context. The study employs the theory of conversational implicature as a tool to interrogate texts and uncover the speakers' intentions. It comprises an introduction and two sections: the introduction outlines the emergence of pragmatics; the first section provides a theoretical overview of pragmatics and conversational implicature; and the second section examines conversational implicature within the novel *Shati'an al-Ramad* (Shores of Ash). The study concludes with a summary of its key findings.

التمهيد

حظيت اللغة باهتمام بالغ باعتبارها وسيلة التواصل والتخاطب بين أبناء المجتمع, وقد أنتج هذا الاهتمام نظريات متعددة حول اللغة ومعانيها ومقاصدها ووظيفتها, كل نظرية تناولت اللغة من زاوية محددة, وهذا التعدد في النظريات أبرز مزايا اللغة وخصائصها من جوانبها المختلفة, وفي العصر الحديث أبدى الفلاسفة فضلا عن اللغويين اهتماما كبيرا باللغة وتصوراتها ومقاصدها في عملية التخاطب, وكانت النظرية السائدة في الغرب قبل ذلك هي الوظعية المنطقية, التي جعلت الوظيفة الوحيدة للغة هي وصف العالم الخارجي وتقريره, وتخضع لمبدأ الصدق والكذب, فمن خلالها يمكن الحكم على العبارة بالصدق أو الكذب مبدين اهتمامهم بالجملة الخبرية؛ لأنَّها الجملة الوحيدة التي ينطبق عليها هذا الوصف, لإمكانية التحقق منها في العالم الخارجي "وكان الدافع وراء دراسة الفلاسفة للغة هو التوصل إلى فهم أفضل لكيفية

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

عمل الذهن في تصوره للعالم. ولهذا السبب بالتحديد اقتصر بحثهم على دراسة المركبات التي يصطلح عليها لغويا بالمركبات الخبرية باعتبارها المركبات الوحيدة التي تعبر عن تصور الذهن للعالم, وقد اتسمت تلك الدراسة باتخاذها الصياغة الصورية للقضايا, كما استقرت عليه في المنطق الرمزي الحديث, نموذجا للغة اصطناعية صارمة وواضحة تفسر على ضوئها التركيبات اللغوية المتداولة في اللغة الطبيعية بالرغم مما تتصف به هذه اللغات من أصناف الغموض, ومن أبرز النماذج الممثلة للتيار الذي تبنى هذا الاتجاه: فريجه و رسل و فتجنشتاين في مرحلته الأولى التي يعبّر عنها كتابه (رسالة منطقية فلسفية)"[1], فاللغة عندهم تعبير عن الوقائع الخارجية ووصف لها, فإذا طابقت الواقع وصفت بالصدق وإذا لم تطابقه وصفت بالكذب, وإذا لم يكن لها وجود في العالم الخارجي يمكن من خلاله الحكم عليها بالصدق أو الكذب, فلا معنى لها عندئذٍ, وقد استمدَّت هذه الفلسفة أفكارها من (كانت) الذي وضع الجملة الخبرية تحت طائلة نقده, وقد أخرج الكثير من المركبات الخبرية؛ لأنَّها لا يصدق عليها معيار الصدق والكذب فلا معنى لها عنده, هذا ما كان سائدًا في فهم اللغة عند أصحاب هذه النظرية.

ثمَّ بدأت تلوح في الأفق بوادر فلسفة جديدة تبنت دراسة اللغة الطبيعية وجاءت كردة فعل على الفلسفة الوظعية المنطقية, لتحرر اللغة من الجمود والقيود التي كبلتها بها هذه النظرية الشكلية الصورية, ومثَّل هذه الفلسفة فتجنشتاين في مرحلته المتأخرة, ورايل وأوستين وغيرهم[2], وينتمي هذا القسم إلى الفلسفة التحليلية التي مثَّل فلاسفة أوكسفورد مرحلة متقدمة فيها والتي جاءت لتعطي الاهتمام باللغة الطبيعية المستعملة في عملية التخاطب وتمنح المعنى وفهم مقاصد المتكلم أهمية بالغة, وقد "دافع فلاسفة أوكسفورد عن (نظرية الاستعمال للمعنى) الأمر الذي انكشف معه أنَّ للغة استعمالات أخرى عديدة لا يشكِّل الوصف إلا أحد وجوهها من جهة, ومن جهة ثانية تبيَّن أنَّه يتعذَّر الحديث عن ثابت وتام ومستقل بشكل كلي عن المتكلم وسياق الكلام, بما يعني أنَّه لا يمكن الإجابة على سؤال المعنى - وفق هذا التصوُّر- إلَّا في حدود الاستعمال اللغوي وفي إطار الشروط التي ينهض عليها"[3], إنَّ هذا الاتجاه بيَّن قصور الفلسفة الوضعية المنطقية في تعاملها مع اللغة والتي قصرت اللغة على وصف الواقع وتقريره, وقد أنتج هذا الاتجاه النظرية التداولية التي اشتملت على مجموعة من النظريات وأبدت اهتماما بالغا بسياق المقام ومقاصد المتكلمين, وهو ما سنتناوله في المبحث القادم.

المبحث الأول : التداولية

بعد أن لاحت بوادر الثورة على الوضعية المنطقية بدأت بوادر وإرهاصات تشير إلى فلسفة جديدة ونظرية تأخذ بعين الاعتبار مقاصد المتكلمين ودراسة اللغة في الاستعمال, وهو ما تنصُّ عليه التداولية, "ففي البدء كانت تعنى بخصائص استعمال اللغة؛ أي: الدوافع النفسية للمتكلمين, وردود أفعال المستقبلين والنماذج الاجتماعية للخطاب وموضوعه, وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية الدلالية, ثمَّ تحولت فيما بعد مع (جون لانجشو أوستين) إلى دراسة أفعال اللغة إلى أن امتدت واتسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتلفظ وشروط الصحة والتحليل الحواري"[4], ويعود مصطلح التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس) الذي يعد أول من استعمل هذا المصطلح في محاضراته التي ألقاها عام 1938م, "دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية, هذه الفروع هي:

1- علم التراكيب: وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
2- علم الدلالة: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.
3- التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها"[5].

يرى (فيليب بلانشيه) أنَّ مصطلح التداولية يكتنفه الغموض, إذ يقول: "وهكذا يبدو لأول وهلة أنَّ الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى تداولية ضخم, وتُلْقِي عموما بوصفه كيانا غامضا, أو قل جرابا

1() نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب, طالب سيد هاشم الطبطبائي: أ.
2() المصدر نفسه: أ.
3() نظرية غرايس الحوارية: عرض ونقد, العياشي إدواري: 53.
4() المدارس اللسانية المعاصرة, نعمان بوقرة: 165.
5() آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود أحمد نحلة: 9.

جديدا توضع فيه الأعمال الهامشية التي لا تنتمي إلى الاختصاصات المؤسسية, وهي اللسانيات وعلم الاجتماع والانتربولوجيا وعلم النفس الاجتماعي والدلائلية ... إلخ, نحو المشاكل التي أثارتها هذه الاختصاصات ولم تتوصل إلى معالجتها بشكل مرضٍ"[1], وقد نصَّ كثير من الباحثين "على أنَّ التداولية لم تصبح مجالا يعتدُّ به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث اللغوي لجامعة أكسفورد هم أوستين وسيرل وغرايس ... وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها, وكان هذا من صميم عملهم, وهو من صميم التداولية أيضا"[2]. فعلى الرغم مما قدَّمه (تشارلز موريس) إلا **أنَّ الفيلسوف البريطاني (جون أوستين) وتلميذه (سيرل) يعدان المؤسِّسَيْنِ الفعليينِ للتداولية بتأسيسهم (نظرية أفعال الكلام) التي تقوم عليها التداولية وتعد نواة لها, إذ كان لأفكار موريس وفتجنشتاين وغيره من الفلاسفة "بالغ الأثر في أوستن فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية في محاضراته التي ألقاها في أكسفورد** ما بين سنتي 1952 و 1954, وفي محاضرات دعي لإلقائها في هارفارد سنة 1955, وقد جمع (إرمسون) محاضرات أوستن التي ألقاها في هارفارد وعدتها اثنتا عشرة في كتاب نشر بعد وفاة أوستن المفاجئة سنة 1960 بعنوان (كيف ننجز الأشياء بالكلام)"[3], وبهذا يعد أوستين أبا للتداولية.

وقد عُرِّفت التداولية بتعريفات متعددة تباينت في إحاطتها وشمولها, وأقدم من عرَّفها هو (تشارلز موريس) بقوله: "إنَّ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[4], وهذا التعريف واسع يتعدى التداولية إلى السيميائية, وعرَّفها (آن ماري دبير) و(فرانسواز ريكاناتي) بقولهما: "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب, شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[5], وعرفها (فرانسيس جاك) بقوله: "تتطرق التداولية إلى اللغة: خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[6]. وعند (فان دايك) "تختص البراجماتية بوصفها علما بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام"[7].

فالتداولية إذن هي "فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم, أو هو دراسة معنى المتكلم. ... من هنا رأى بعض الباحثين أنَّ للمعنى مستويات ثلاثة: **المعنى اللغوي**, وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلائل الكلمات والضمائم والجمل, **ومعنى الكلام**, وهو المعنى السياقي, ثمَّ **المعنى الكامن أو الموجود بالقوة**, وهو معنى المتكلم... من هنا كان أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال, أو في التواصل. لأنَّه يشير إلى أنَّ المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها, ولا يرتبط بالمتكلم وحده, ولا السامع وحده, فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي, واجتماعي, ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[8].

وقد حدد بعض الباحثين مميزات التداولية التي تميزها عن غيرها من اتجاهات البحث اللغوي بالآتي:

1- "التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي. وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولِّد المعنى.

2- ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها, ولا موضوعات مترابطة.

3- التداولية تدرس اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية واجتماعية وثقافية).

1() التداولية من أوستن إلى غوفمان: 17.
2() آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 9 – 10.
3() المصدر نفسه: 42.
4() المصدر نفسه:166.
5() المدارس اللسانية المعاصرة: 166.
6() المقاربة التداولية, فرانسواز أرمنيكو: 11.
7() علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: 114.
8() آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 13 – 14.

4- تعد التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية"[1].

5- "لا تنتمي التداولية إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا, وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات.

6- لا تقتصر التداولية على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة, بل من الممكن أن تستوعبها جميعا, وليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل.

7- لا تنطوي التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة, بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس"[2].

إنَّ الاهتمام بدراسة اللغة الطبيعية وعملية التخاطب وفهم معاني المتكلم ومقاصده حال استعمال اللغة الطبيعية هو ما يدور عليه الدرس التداولي, "وإذا كان هناك مَنْ تشدَّدَ في هذا المسعى, تنظيرا وتقنينا وتحليلا, فهو غرايس الذي يعد بحق فيلسوف المعنى, المعنى الذي لا يمكن تصوره والاهتداء إليه بمعزل عن المتكلمين ومقاصدهم, فالمتكلم في حيز اعتقاده هو المرتكز الأساس الذي ينبني عليه معنى الكلام, وعليه فإنَّ معنى عبارة لغوية محددة يحتاج إلى تفسير ما يعنيه المتكلمون في مناسبات وسياقات معينة وليس في أي إطار آخر خارج عنها"[3].

الاستلزام الحواري: لقد اثمرت جهود غرايس واهتمامه بالمعنى ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب نظرية تداولية هي نظرية الاستلزام الحواري أو التخاطبي, "وهي نظرية خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي أرسى دعائمها غرايس وأقامها على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات, ومفاده: (لتتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل), وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة عن اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلا ناجحا, وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي باعتباره خرقا مقصودا لقاعدة من القواعد"[4], "ومن خلال هذه القواعد حاول الإجابة عن السؤال: كيف يمكن للإنسان أن يقول شيئا ويقصد غيره؟, وكيف للمتلقي أن يسمع هذا الكلام فيفهم غيره؟, مع أنَّ المضمون الحرفي لكلامه **قد لا يمتُّ بصلة للمقصد الذي يرمي إليه, هذا ما يسمى بالدلالات غير الطبيعية للجمل المفهومة بالتحليل, والتأويل, واستحضار القوانين المتعارف عليها بين المتكلمين والتي يحتكم إليها كل متكلم أثناء حديثه حسب (غرايس) الذي حاول** جمعها – أي القوانين – وصياغتها في مبدأ عام أطلق عليه مسمى الـ(cooperative principle) المترجم بمبدأ التعاون إذ من المفترض أنَّ كل متحاور يجب أن يكون متعاونا مع محاوره أثناء الكلام"[5], على أنَّ تقديم (غرايس) لهذه القواعد في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد عام (1967م) جعله مؤسسا فعليا للنظرية التداولية من خلال تأسيسه لنظرية الاستلزام الحواري التي تعدُّ فرعا من فروع التداولية الأربعة التي اتفق الباحثون عليها, وهي: الإشاريات, والافتراض المسبق, والأفعال الكلامية, والاستلزام الحواري.

لقد أسهم غرايس في توضيح المقصود بالمعنى, والتواصل الضمني عن طريق لفظ المتكلم عبارة تعني خلاف قصده, وفهم المتلقي لها, إذ فرَّق بين الدلالة الحقيقية المباشرة للغة وبين الدلالات التي ينتجها الاستعمال ويقتضيها السياق والمقام التخاطبي[6], لقد كانت نقطة انطلاق (غرايس) في نظريته من خلال المعنى التخاطبي ومقاصد المتكلم, فقد يقصد المتخاطبون ما يتلفظون به, وقد يقصدون أكثر مما يتلفظون به, وقد يكون قصدهم عكس ما ينطقون من عبارات, فما يقولونه هو المعنى الذي تشير إليه العبارة بدلالتها اللفظية المباشرة, وما يقصده المتكلم هو المعنى الذي يريد إيصاله إلى المخاطب بأسلوب غير مباشر معتمدا على قدرة المخاطب على الوصول إلى مقصد المتكلم ومراده من خلال أعراف الاستعمال,

---

1() المصدر نفسه: 14 – 15.
2() الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) – دراسة تداولية(أطروحة دكتوراه), محمد مدور:21.
3() نظرية غرايس الحوارية: عرض ونقد: 53.
4() التداوليات (علم استعمال اللغة), حافظ إسماعيل علوي: 21.
5() الاستلزام الحواري: قراءة في تعدد المصطلحات, رندة قدور, د. محمد بن أحمد: 80 – 81.
6() ينظر: نظرية غرايس الحوارية: عرض ونقد: 56 – 57.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وكذلك القواعد والوسائل التي يستطيع من خلالها الاستدلال للوصول إلى مراد المتكلم, وقد أراد (غرايس) أن يجعل هناك رابطا بين هذين المعنيين فنشأت عنده فكرة نظرية الاستلزام الحواري.

وقد وجد (غرايس) أنَّ الاستلزام نوعان:

1- عرفي: ويقصد به ما تعارف عليه أصحاب اللغة من أن يكون للكلمة معنى ودلالة واحدة لا تنفك عنها في جميع الاستعمالات فهي ملازمة لهذا المعنى معروفة به مثل كلمة (لكن) التي يأتي بعدها ما هو مخالف لتوقع السامع, كقولنا: الشمس طالعة لكنَّ الجوَّ بارد, زيد غني لكنه بخيل.

2- حواري: وهو ما يتغير بتغير الاستعمال والموقف التخاطبي ومقاصد المتكلم, فعبارة مثل (مَنْ أنت؟) قد تعني في موقف تخاطبي حقيقة الاستفهام كأن يسألك من تطرق بابه, وقد تفيد معنى السخرية والاستصغار في موقف تخاطبي آخر.

إنَّ ما توصل إليه (غرايس) جعله يهتدي إلى مبدأ تخاطبي بين المتحاورين, أطلق عليه مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب للوصول إلى فهم المخاطب لمقاصد المتكلم, وهذا المبدأ عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية وهي:

1- مبدأ الكم: وهو أن تجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب, فلا تزيد عليه ولا تنقص منه.

2- مبدأ الكيف: وهو أن لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح, ولا تقل ما لا تملك دليلا عليه, أو على صحته.

3- مبدأ المناسبة: وهو أن تجعل كلامك مرتبطا بالموضوع ذا صلة به.

4- مبدأ الطريقة: وهو أن تجعل كلامك في العملية التخاطبية واضحا لا لبس فيه ولا غموض, وتقدمه بأفكار مرتبة تسهل على المخاطب الوصول إلى مقصدك منه.

إنَّ تعاون المتكلم والمخاطب والتزامهما بهذه المبادئ يؤدي إلى فهم كل منهم الآخر وينتج حوارا مثمرا, وتجدر الإشارة هنا إلى لفت النظر إلى أمرين:

الأول: "إنَّ بعض الباحثين رأى في مبدأ التعاون تعبيرا عن فردوس الفلاسفة الذي لا يمت إلى الواقع بصلة, فهو يرى الناس جميعا متعاونين صادقين, مخلصين واضحين, وليس من الممكن ولا المشاهد أن يتحدث الناس على هذا النحو كل حين, بل إنَّ أغلب الحوار الذي يدور بين البشر يخالف هذا المبدأ. والحق أنَّ الرجل لم يقصد بمبدأ التعاون الحواري ما عجل هؤلاء إلى فهمه, بل كان يقصد أنَّ الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم"[1].

الثاني: إنَّ الرجل تنبَّه إلى أنَّ المبادئ التي يتضمنها مبدأ التعاون يتم خرقها في كثير من الأحيان, وأنَّ نظريته قائمة على هذا الخرق الذي يولد الاستلزام الحواري.

الاستلزام الحواري في التراث العربي: على الرغم من أنَّ مصطلح الاستلزام الحواري ظهر على يد الفيلسوف الأمريكي (تشارلز موريس) في ثلاثينيات القرن العشرين, وأنَّ نظرية الاستلزام الحواري أرسى قواعدها الفيلسوف البريطاني (بول غرايس) في ستينيات القرن نفسه, إلا أنَّ جذوره وأصوله الفكرية يمكن أن تعاين وبصورة جلية في التراث البلاغي والأصولي العربي, إذ تنبه علماء العربية منذ وقت بعيد أنَّ المتكلم قد لا يقتصر في خطابه على المعنى الظاهر بل يريد معنى آخر يفهمه المخاطب بالاستدلال عن طريق القرائن والمقام وسياق التخاطب.

ففي البلاغة هناك مباحث يقترب الاستلزام الحواري من مفهومها كعلم المعاني, والكناية, والإيجاز والحذف, والتعريض, يقول عبدالقاهر الجرجاني في بيان الكناية والاستعارة والتمثيل: "الكلامُ على ضَرْبين: ضربٌ أنتَ تَصِلُ منه إلى الغَرَضِ بدلالةِ اللفظِ وحدَه، وذلك إذا قصَدْتَ أن تُخْبِر عن "زيدٍ" مثلاً بالخروجِ على الحقيقة، فقلتَ: "خرجَ زيدٌ"، وبالانطلاقِ عن (عمرو) فقلتَ: (عمروٌ منطلِقٌ)، وعلى هذا القياسِ. وضربٌ آخرُ أنتَ لا تصِلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحدَه، ولكنْ يدلُّكَ اللفظُ على معناه الذي يَقْتضيه موضوعُهُ في اللغُة، ثُمَّ تَجدُ لذلك المعنى دَلالةً ثانية تَصِلُ بها إلى الغَرَض. ومَدارُ هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل, أوَ لا تَرى أنكَ إذا قلْتَ: (هو كثيرُ رمادِ القِدْر)، أو قلتَ: (طويلُ النجادِ)، أو قلتَ في المرأةِ: (نَؤُومُ الضحى)، فإنَّكَ في جميعِ ذلك لا تُفيدُ غرضَكَ الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظُ على معناه الذي يُوجِبُهُ ظاهرهُ، ثم يَعْقِلُ السامعُ من ذلك المعنى، على سبيلِ الاستدلالِ، معنًى

1() آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 35.

ثانياً هو غَرَضُك، كمعرفتِكَ مِنْ (كثيرِ رمادِ القدرِ) أنه مضيافٌ، ومن (طويلِ النِّجاد) أنه طويلُ القامة، ومن (نؤوم الضحى) في المرأة أنها مُتْرَفَةٌ مخدومةٌ، لها مَنْ يَكفيها أَمْرَها"[1]. فالمعنى الحرفي يفضي إلى معنى آخر أطلق عليه الجرجاني (معنى المعنى) وهو جوهر نظرية الاستلزام الحواري وتطلق عليه: المعنى التخاصبي أو مقصد المتكلم, يقول السكاكي في كيفية الوصول إلى معنى الكناية البعيد أو معنى المعنى أنَّه عليك "أن تنتقل على مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل أن تقول: (كثير الرماد) فتنتقل من كثرة الرماد على كثرة الجمر ومن كثرة الجمر على كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومن كثرة إحراق الحطب على كثرة الطبائخ, ومن كثرة الطبائخ على كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة على كثرة الضيفان, ثم من كثرة الضيفان على أنَّه مضياف, فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم"[2]. ومما صرَّح به الجرجاني جليا في هذا المعنى قوله: "فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: (المعنى)، و (معنى المعنى)، تعني بالمعنى المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة و(بمعنى المعنى)، أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخرَ... فاعلمْ أنهم يضعون كلامًا قد أعطاكَ المتكلمُ أغراضَه فيهِ مِنْ طريقِ معنى المعنى، فكنَّى وعرَّضَ، ومثَّل واستعارَ، ثم أحْسَنَ في ذلك كلِّه وأصابَ، ووضعَ كلَّ شيءٍ منه في موضعِهِ، وأصابَ به شاكلتَه[3], وهذا فحوى ما قال به (غرايس) في نظريته.

ومما يقترب من مفهوم الاستلزام الحواري في البلاغة العربية (التعريض), قال القزويني في الحديث عن (إنَّما): "وإذا استقريت وجدتها أحسن ما تكون موقعًا إذا كان الغرض بها التعريض بأمر هو مقتضى الكلام بعدها، كما في قوله تعالى:ﭐﱡ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱠ (الرعد:19), فإنَّه تعريض بذم الكفار وإنَّهم من فرط الغباء وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، فأنتم في طمعكم منهم أن ينظروا ويتذكروا كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب"[4].

وعند الأصوليين تقترب ألفاظ الإشارة والاقتضاء ومفهوم المخالفة من مفهوم الاستلزام الحواري, يقول الغزالي: "ما يؤخذ من إشارة اللفظ لا من اللفظ، ونعني به: ما يتسع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته، وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة"[5].

المبحث الثاني
الاستلزام الحواري في رواية شطآن الرماد

إنَّ رواية (شطآن الرماد) للكاتب والروائي علي عواد عبدالله تعد "واحدة من بين عدد من الروايات التي سجَّلت أحداث الموصل واجتياح داعش لها وما ألحقته من خراب ومآسي تعفر لها جبين المجتمع العراقي والعالمي, فهي بحق استطاعت أن تصف ما حدث لكن بلغة فنية إيحائية تمثلت بلغة الرواية مثلما استطاعت لغة الشعر ولغة المسرح أن تدين تلك المآسي وذلك الخراب الكبير"[6].

لقد شغل الاستلزام الحواري حيزا مهما في الرواية؛ لكثرة المعاني والمقاصد غير المباشرة التي فرضتها أجواء الرواية, وينشأ الاستلزام الحواري حين يتم خرق أحد المبادئ الأربعة التي يتضمنها مبدأ التعاون الذي حدده (غرايس)؛ لذلك سنتتبع الاستلزام الحواري وخرق هذه المبادئ في الرواية التي زخرت به؛ لأنَّ أحداثها يكتنفها الخوف والقلق والمصير المجهول, لذلك سندرس الاستلزام الحواري حسب خرق قواعد مبدأ التعاون التي وضعها غرايس على النحو التالي:

أولا: خرق مبدأ الكم: يشترط مبدأ الكم أن يقدم المتحاورون معلومات بالقدر المطلوب فلا يزيدون عنه ولا ينقصون, وإذا قدَّم أحد المتحاورين معلومات أقل أو أكثر من ذلك القدر يعدُّ ذلك خرقا لمبدأ الكم وينشأ

1() دلائل الإعجاز: 263.
2() مفتاح العلوم: 405.
3() دلائل الإعجاز: 263.
4() الإيضاح في علوم البلاغة: 3/ 39.
5() المستصفى:263.
6() بنية المعادل الموضوعي في رواية شطآن الرماد للروائي د. علي عواد عبدالله, رحاب كمر عبد الحسن:128.

الاستلزام الحواري, فهذه الزيادة أو النقص لا تأتي اعتباطا وإنَّما تأتي لمعنى ضمني يريد المتكلم إيصاله إلى المخاطب, ومن الأمثلة على خرق مبدأ الكم في رواية شطآن الرماد ما يلي:

- **الحوار**: "وقبل أن يبدأ نذير مغامرته استعان بمهارته الكلامية التي تعلمها من خلال تواجده في السوق. سلَّم على شاكر باقتضاب وقال شاكيًا: لا أعرف ما هو سر الوجع في رأسي.

أجابه شاكر ببرود ودون أن يعيره اهتماما كافيا: ربما لن تكون بحاجة إلى أسباب جديدة لإضافة الوجع إلى رأسك أكثر من الأسباب التي تحيط بنا، فنحن الآن غارقون بالفوضى والدمار، ولك أن تقيس ما تبقى من مشكلات الحياة"[1].

الخرق: كان نذير ينتظر جوابا مباشرا من شاكر عن سبب الوجع في رأسه, فلم يقدِّم شاكر جوابا كافيا عن ذلك, ولم يلبِّ القدر المطلوب من المعلومات التي اقتضاها المقام في إجابته, وإنَّما انتقل في جوابه إلى الكلام عن الفوضى والدمار التي تحيط بهم فضلا عن مشكلات الحياة التي يقاسونها والمصير المجهول الذي ينتظرهم بسبب سيطرة التنظيم الإرهابي على مدينتهم.

الاستلزام الحواري: نستنتج من ذلك أنَّ شاكر أراد الإيحاء لنذير أنَّ المعاناة التي يعيشها الناس في المدينة أكبر من أيِّ ألم شخصي، وأنَّ حديث نذير عن معاناته من الصداع في رأسه أمر يسير وثانوي مقارنة بما يعانيه أبناء المدينة من الدمار الذي يحيط بهم.

- **الحوار:** يوسف يقول لنذير وشاكر بعد أن تسللا إلى محله مسرعين و"كان واثقا من أنَّهما في أشد درجات تلهفهما للإمساك بالسيجارة وتحسس عبيرها الآسر, فقال بلهجة مطمئنة عارفة قبل أن يدلف إلى البيت عبر مسار المخزن: لا تقلقا سآتي بعد قليل"[2].

(ثم يدخل إلى داخل البيت ويعود بعد لحظات حاملاً علبة السجائر).

الخرق: كان المقام يقتضي أن يخبرهما يوسف عن المكان الذي سيذهب إليه, وما الذي سيحضر معه, فلم يخبرهما بالمعلومات الكافية التي تجعلهما يفهمان ماذا سيحدث واكتفى بعبارة عامة فيها شيء من الغموض وهي: سآتي بعد قليل.

الاستلزام الحواري: يفهم شاكر ونذير أنَّ يوسف يريد أن يخفي طريقة حصوله على السجائر، وأنه لا يريد أن يعرف أحد عن كيفية حصوله عليها بسبب خوفه من انكشاف أمره وتعرضه للعقاب كونها كانت ممنوعة عليهم, وهذا هو المعنى الذي يستلزمه خرق مبدأ الكم في كلام يوسف, وهو ما ينسجم مع أجواء الخوف السائدة في الرواية.

- **الحوار:** يدافع شاكر عن نفسه أمام والده بخصوص الرسالة الغرامية التي وجدتها زوجته في جيبه قائلًا: "أبي، أقسم إنَّها لخالد الزكو وليست لي!"[3].

الخرق: جاء كلام شاكر في سياق الدفاع عن نفسه وهو في موقف حرج ومتأزم, ولم يقدِّم المعلومات الكافية لإثبات أنَّ هذه الرسالة ليست عائدة له مكتفيا بالنفي واستعمال القسم لتأكيد ذلك النفي, ولم يقدِّم تعليلا لوجود الرسالة في جيبه, وكيفية وصولها إليه.

الاستلزام الحواري: يفهم المتلقي أنَّ شاكر كان يريد الدفاع عن نفسه وتبرئتها في موقفه المتأزم أمام والده, وأنَّ عدم ذكر التفاصيل دليل على أنَّ شاكر أراد أن يخفي معلومات قد يؤدي ذكرها إلى الكشف عن تفاصيل تزيد من تأزُّم الموقف ولا يريد الإفصاح عنها.

- **الحوار:** "قال الحاج توفيق بينما كان يدور عليهم واحدا واحدا يهمس في وسطهم: سأبادر إلى العبور أولا: ثمَّ أشير لكم بالعبور تباعا"[4]. يقود الحاج توفيق مجموعة من المدنيين ليلا لمحاولة العبور من منطقة سيطرة التنظيم الإرهابي إلى المناطق التي حررتها القوات الأمنية، ويكتفي بالهمس وإعطاء بعض التعليمات المختصرة دون توضيح الأسباب أو ذكر تفاصيل الخطة.

1() شطآن الرماد: 14- 15.
2() شطآن الرماد: 17.
3() المصدر نفسه: 118.
4() المصدر نفسه: 147.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الخرق: كان المقام يقتضي أن يشرح الحاج توفيق الخطة كاملة للمجموعة, وتتضمن تفاصيل الخطة والمخاطر المحتملة التي قد تواجههم, ولكنه اكتفى بعبارة موجزة وبصوت منخفض, وهو ما شكل نقص في كمية المعلومات التي يحتاجها المخاطبون لفهم خطة وطريق العبور.

الاستلزام الحواري: نستنتج من الاختصار في كلام الحاج توفيق وطريقة كلامه (الهمس) أنَّه يتعمَّد إخفاء معلومات وتفاصيل عن المجموعة, لضيق الوقت والحذر من المخاطر التي قد يتعرضون لها إذا انكشف أمرهم, فالمعنى المستلزم من هذا الاختصار والهمس هو الحذر.

ثانيًا: خرق مبدأ الكيف: يشترط مبدأ الكيف أن يقول المتكلم ما هو صحيح ومتيقن من صحته, أو لديه دليل على ذلك, ويتم خرق هذا المبدأ إذا تكلم بما هو غير صحيح أو لا يمتلك دليل على صحته, ومن أمثلة خرق مبدأ الكيف في الرواية:

- **الحوار:** تجاهل نذير إجابة شاكر له عن سبب الوجع في رأسه وذكره للخراب والدمار الذي يحيط بهما, وفكر في الدخول إلى الموضوع وطلب السيجارة مباشرة بقوله: "ربما يعود كل شيء إلى طبيعته, وسأكون على ما يرام إذا تدلني على طريق يوصلني إلى سيجارة ما"[1].

الخرق: كان جواب نذير يوحي بأنَّ كل شيء في الحياة سيعود إلى طبيعته, ولكنَّ هدفه الحقيقي هو طلب السيجارة, فظاهر كلامه لا يطابق قصده وغايته, فاستعمل نذير عبارة موهمة للوصول إلى غاية أخرى وهي السيجارة.

الاستلزام الحواري: من خلال ما تقدم يفهم المتلقي من كلام نذير أنَّ مقصده الحقيقي وغايته ليس الحديث عن تحسن الأوضاع, ولكن الهدف الحقيقي هو حصوله على سيجارة, وهذا يظهر شدة إدمانه وتعلقه بالتدخين حتى في أصعب الظروف وأنَّ مقدمته عن تحسن الأوضاع كانت ممهدة لطلبه.

- **الحوار:** في الاتصال الذي جرى بين شاكر وقتيبة البجاري, وعندما سأل شاكرٌ قتيبةَ عن حاله, "أجابه قتيبة البجاري بعشوائية وكان الصخب من حوله طاغيا على ملامح الصوت, موسيقا وأصوات متعاقبة فبدا صوته كسولا, حاول أن يبدي عنايته به لكنه لم يتخلص من نبرته المتكلفة: أهلا بك صديقي...., عاد شاكر ليتوضح الصوت الذي تغلبت عليه الضوضاء: أللووو أللووو هل تسمعني أبو ماريااا أللوو, نظر إلى الشاشة بيأس كبير سمع صوتها الناعم: طوووط طوووط طوووط"[2].

الخرق: يحاول شاكر متكلفا أن يبدي اهتمامه بشاكر ووصفه بكلمة (صديقي) ولم يستطع التخلص من نبرته المتكلفة وصوته الكسول, وهذا الكلام لم يكن صادقا ولا يتماشى مع حقيقة موقفه الذي يدل عليه إنهائه المكالمة بسرعة, وإغلاق هاتفه, وهذا خرق لمبدأ الكيف؛ لأنَّ قتيبة أظهر خلاف ما بداخله.

الاستلزام الحواري: يفهم المتلقي من خلال تصرف قتيبة وصوته أنَّ علاقته بشاكر لم تعد كما كانت, وأنَّه لا يرغب في التواصل معه, وأنَّ علاقته به لم تعد كما كانت, وهذا هو المعنى المستلزم من خرق مبدأ الكيف.

- **الحوار:** بينما كان شاكر منتشيا بتدخين سيجارته سمع أصواتا داخل المحل تتناهى إلى المخزن الذي يتواجد فيه واكتشف أنها مفرزة للتنظيم الإرهابي, وكان سلوك نذير باردا لا يأبه بشيء " فكَّر شاكر في الهرب لكن ليس أمامه سوى منفذ وحيد هو الدخول إلى بيت صديقه يوسف ومن ثمَّ الهرب إلى جهة مجهولة, خطا خطوتين أو ثلاث باتجاه الباب الخلفي وقبل أن يهمَّ بالخروج انقضَّ عليه نذير فوضع ذراعيه حول عنقه أخذ يترنح قبل أن يسقطه أرضا, صاح شاكر بصوت مخنوق: نذير ما الذي يجري, هل جننت؟, لم يكتف نذير عن شتمه بأقذع الشتائم, ثمَّ رفع صوته كأنَّه يستنجد بمن في الخارج, ضرب الباب الذي يفصل المخزن عن المحل بقوة حتى كاد يخلعه من مكانه, فوجد شاكر نفسه محاطا بثلاثة شباب يرتدون الستر البرونزية رُسمت على ظهورهم أقراص كتب بداخلها (الحسبة)"[3].

الخرق: كان نذير وشاكر صديقين, وكانا يترددان إلى صديقهم يوسف ليحصلوا على سيجارة يتحسسون عبيرها, وقد أبدى نذير براءة في سلوكه وحواره مع شاكر وقدَّم لشاكر سيجارة؛ لإخفاء خيانته حتى لحظة

1() شطآن الرماد: 15.
2() شطآن الرماد: 8 – 9.
3() المصدر نفسه: 20 -21.

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026

وصول عناصر التنظيم الإرهابي للقبض على يوسف وشاكر, فقد أمسك شاكر ومنعه من الهرب ودلَّ على مكان تواجده لاعتقاله.

الاستلزام الحواري: يستلزم سلوك نذير وحواره مع شاكر وتقديم السيجارة له كان وسيلة لإخفاء الخيانة والقبض على يوسف وشاكر, والدليل على ذلك استغراب شاكر من تصرفه بقوله: " نذير ما الذي يجري, هل جننت؟", وتغير ألفاظ نذير إلى السب والشتم الذي وجهه لشاكر.

- **الحوار:** عندما جاء خالد الزكو متنكرا بزي إمرأة لرؤية دلال وفتحت له الباب وعرفته, "سمعت صوت أمها وهي تنادي من إحدى الغرف: من هنالك يا دلال؟, أجابتها بارتباك وذكاء سريع: هذه سائلة تطلب قليلا من الطحين يا أمي"[1].

الخرق: أنَّ دلال أخفت على أمها الحقيقة وأخبرتها بخلاف ذلك, فلم تكن صادقة مع أمها في الحوار الذي دار بينهما وهو ما شكل خرقا لمبدأ الكيف.

الاستلزام الحواري: المعنى المستلزم من جواب دلال وخرقها لمبدأ الكيف هو الحفاظ على هوية خالد الذي غامر من أجل رؤيتها, وإنَّ الكشف عن هويته وقول الحقيقة قد يسبب لهما المشاكل والمتاعب.

ثالثا: خرق مبدأ المناسبة: يشترط مبدأ المناسبة أن يكون كلام المتحاورين ذا صلة بالموضوع مرتبطا به, فإذا لم يكن ذا علاقة بالموضوع فعندئذ يتم خرق مبدأ المناسبة لينشأ الاستلزام الحواري الذي يقصده المتكلم, ومن الأمثلة على ذلك في الرواية:

- **الحوار:** "(من يريد الخروج من بيته فليخرج, من يريد الخروج من بيته فليخرج), كانت تلك العبارة واضحة جدا عندما كان يتلفظ بها أحد عناصر التنظيم رآه العم حسن حين مرت الدراجة من أمام الباب, ... كان الصوت يتكرر ويبتعد فتضيع ملامحه أغلق الباب أسرع إلى أولئك النائمين مذعورا مبهوتا بما سمع, راح يمسك بتلابيبهم واحدا واحدا ويصيح وكأنه مجنون: استيقظوا استيقظوا لقد سمحوا للجميع بالمغادرة. استيقظوا مذعورين نظروا إليه وكأنه مجنون, أشار بيديه إلى ذلك الصوت المتلاشي: اسمعوا اسمعوا. لكنهم لم يسمعوا شيئا, ظنوا أنَّه فقد عقله لفقدان زوجته, أشفقوا عليه كثيرا, منهم من لم يعره اهتماما وعاد إلى نومه, ومنهم من راح يربت على كتفه ويحتضنه محاولا التخفيف عن وطأته"[2].

الخرق: أنَّ العم حسن أخبرهم بسماح عناصر التنظيم للمدنيين بالخروج من منازلهم, لكنَّ ردَّهم لم يكن ذا علاقة بالموضوع فلم يسألوه عمَّا سمعه ومتى سمعه وهل سمع ذلك شخص آخر؟ لكنَّ جوابهم له هو الاتهام بالجنون وحاولوا التخفيف عليه باحتظانه والمسح على كتفيه ظنا منهم بجنونه.

الاستلزام الحواري: خرق مبدأ المناسبة لأنَّ رد النائمين الذين أيقظهم لم يكن له علاقة بما قاله, وظنهم أنَّه أصيب بالجنون يستلزم ويصور حالة اليأس من الخلاص التي يعيشونها؛ لشدَّة ما عانوه ويعانونه من هذا التنظيم الإرهابي.

- **الحوار:** سلَّم خالد على شاكر بقلب مفتوح قائلا: " أهلا أبو سدرة كيف حالك؟ لم يرد شاكر على تحيته راح يهمس في أذنه وهو يبتسم, بعد لحظات شاهد شاكر تغير لون وجه خالد وقد أُصيب بالقشعريرة, قال وهو مايزال فزعا لا يصدق ما سمع: أية دلال يا رجل؟"[3].

الخرق: كان المقام يقتضي أن يرد شاكر على خالد التحية, لكنَّه عدل عنها إلى موضوع آخر وهو أن يهمس في أذن خالد أنَّ دلال بعثت له رسالة, وهو ما شكَّل خرقا لمبدأ المناسبة.

الاستلزام الحواري: إنَّ خرق مبدأ المناسبة من قبل شاكر وعدم رده تحية خالد والعدول إلى موضوع دلال يظهر مدى اهتمام شاكر بالموضوع ما جعله يتجاهل الرد والدخول مباشرة إلى الموضوع الأساسي.

- **الحوار:** "في بداية الأمر كان ليلهم موحشا بائسا, فطلب ياسين الطاهر من أيوب أن يحضر له الدومينو, لكن أيوب أشار إلى عدم امتلاكه إياها, فأجابه ياسين بثقة عالية: هل يتوفر لديكم قطعة من سقف

1() شطآن الرماد: 128 – 129.
2() المصدر نفسه: 213 – 214.
3() شطآن الرماد: 121 - 122.

بلاستيكي؟, استغرب أيوب من علاقة السقوف الثانوية بلعبة الدومينو لكنه ذهب إلى مخزن البيت وبعد لحظات أتى إليهم وفي يده قطعة مربعة من سقف ثانوي بلاستيكي"[1].

الخرق: عندما أخبر أيوبُ ياسينَ الطاهر بعدم امتلاكه لعبة الدومينو سأله ياسين قائلا: "هل يتوفر لديكم قطعة من سقف بلاستيكي؟" ولم يكن لدى أيوب أية فكرة عن العلاقة بين قطعة السقف البلاستيكي وبين الدومينو؟ فلم تكن مناسبة السؤال واضحة عنده بدلالة استغرابه, وهو ما شكل خرقا لمبدأ المناسبة.

الاستلزام الحواري: على الرغم من عدم فهم أيوب لمقصد ياسين الطاهر إلا أنَّ ياسين الطاهر أراد أن يصنع لعبة دومينو من قطعة السقف البلاستيكي, وهو المعنى المستلزم لخرق مبدأ المناسبة.

رابعا: خرق مبدأ الطريقة: يستلزم مبدأ الطريقة أن يكون كلام المتحاورين واضحا لا لبس فيه ولا غموض, يقدم كل طرف أفكاره بوضوح؛ لتصل إلى المتلقي ويفهمها بصورة جيدة, وينشأ عن خرق هذا المبدأ استلزاما حواريا ومن أمثلته في الرواية:

- **الحوار:** اتصل شاكر بقتيبة البجاري الذي أجابه ببرود: "أهلا بك صديقي...., عاد شاكر ليتوضح الصوت الذي تغلبت عليه الضوضاء: أللووو أللووو هل تسمعني أبو مارياااا أللوو؟, نظر إلى الشاشة بيأس كبير سمع صوتها الناعم طوووط طوووووط طوووووط, انقطع الاتصال بقتيبة فجأة لم يفهم شاكر منه شيئا, عاود الاتصال به ثانية لكنَّ صوتا آليا لامرأة كان يجيب دئما(عذرا رقم الهاتف المطلوب مغلق حاليا أو خارج نطاق الخدمة يرجى إعادة المحاولة فيما بعد)"[2].

الخرق: لم يكن الحوار واضحا بل اتصف بالغموض والتشويش والضوضاء وانقطع الاتصال بينهما ولم يفهم شاكر شيئا, وهو خرق لمبدأ الطريقة.

الاستلزام الحواري: كان الاتصال مشوشا بسبب ضعف جودة شبكة الاتصال من جهة, وعدم رغبة قتيبة البجاري في التواصل مع شاكر من جهة أخرى, يدل على ذلك برود كلامه وغلق هاتفه حتى لا يعيد شاكر الاتصال به.

- **الحوار (أثناء الهروب):** عندما أشار الحاج محمود إلى أنَّ فرصة الخروج سانحة بدأ الناس "يتدافعون في الداخل يتسابقون إلى زم وثائقهم الشخصية في حقائبهم الصغيرة, كانت صيحاتهم المتداخلة المرتفعة سببا في خلق حالة من الهلع, بدأوا يوقظون الأطفال بطريقة مروعة ... اندمجوا بتلك الأمواج المتلاطمة من البشر, نساء وأطفال وشيوخ ورجال وشبان وشابات, كلهم في هرج ولغط كبير"[3].

الخرق: جاء الحوار بين الناس في هذه الحال وهم يتدافعون طلبا للخروج والنجاة مشوشا يسوده الخوف والهلع, وهو ما مثَّل خرقا لمبدأ الطريقة.

الاستلزام الحواري: كانت النجاة واغتنام فرصة الهروب من وطأة التنظيم الإرهابي هو الهدف الذي يرومونه, وكانت حالة الهلع والخوف والضوضاء هي المسيطرة في تلك الأجواء التي جاء فيها الحوار مضطربا أنتج تواصلا غير منظم, وقد فهمت الرسائل من الحركة وحالة الهلع والإسراع أكثر مما فهمت من الحوار نفسه.

نتائج البحث

- أولت التداولية سياقي المقام والمقال ومقاصد المتكلمين عناية كبيرة, إذ جاءت كردة فعل على الفلسفة الوضعية المنطقية التي حجَّمت وظيفة اللغة وقصرتها على وصف العالم الخارجي, وكانت نظرية الاستلزام الحواري التي أسسها غرايس أداة فاعلة في استنطاق النصوص؛ لمعرفة مقاصد المتكلمين من خلال مبدأ التعاون الذي وضعه والذي اشتمل على أربعة مبادئ فرعية ينتج عن خرقها الاستلزام الحواري.
- كان لنظرية الاستلزام الحواري جذورا في التراث العربي فقد تنبَّه علماء البلاغة والأصول إلى المعاني الثواني الذي يقصده المتكلم, أو ما سمَّوه (معنى المعنى).

1() المصدر نفسه: 197 – 198.
2() شطآن الرماد: 9.
3() المصدر نفسه: 215 - 216.

- جاءت الرواية زاخرة بالاستلزام الحواري عن طريق خرق المبادئ التي تضمنها مبدأ التعاون عند غرايس؛ لكثرة المعاني والدلالات غير المباشرة وخاصة أنَّ جوَّ الرواية العام يكتنفه الخوف والقلق والمصير المجهول, ولم يكن الخرق عشوائيا وإنَّما كان منظَّما مدروسا لتحقيق أغراضًا تداولية.
- كان للاستلزام الحواري دور في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات داخل الرواية, وهو ما لا يمكن كشفه والتوصل إليه من خلال القراءة اللغوية المباشرة.
- كان خرق مبدأ الكم أكثر ورودا في الرواية؛ بسبب ظروف الخوف التي تعيشها شخصيات الرواية فتميل إلى الاختصار والإيجاز؛ لأنَّ المقام يتطلب ذلك, كالمحافظة على سرية بعض المعلومات عن خطة الهروب, أو الحصول على السجائر وغيرها.

مصادر البحث

أولا : الكتب المطبوعة:

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, محمود أحمد نحلة, دار المعرفة الجامعية, جامعة الإسكندرية, 2002م.
٢. الإيضاح في علوم البلاغة, محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي(ت739هـ), تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي, دار الجيل – بيروت, الطبعة الثالثة, د.ت.
٣. التداوليات (علم استعمال اللغة), حافظ إسماعيل علوي, عالم الكتب الحديث, إربد – الأردن, الطبعة الثانية, 2014م.
٤. التداولية من أوستن إلى غوفمان, فيليب بلانشيه, ترجمة: صابر الحباشة, دار الحوار للنشر والتوزيع, سوريا – اللاذقية, الطبعة الأولى, 2007م.
٥. دلائل الإعجاز, أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ), تحقيق: محمود محمد شاكر, مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة, الطبعة الثالثة, 1413هـ - 1992م.
٦. شطآن الرماد, علي عواد عبدالله, دار الثقافة – الإمارات العربية المتحدة, الطبعة الأولى, 2023م.
٧. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات, فان دايك, ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري, دار القاهرة للكتاب, اقاهرة – مصر, الطبعة الأولى, 1421ه – 2001م.
٨.المدارس اللسانية المعاصرة, نعمان بوقرة, مكتبة الآداب – القاهرة, د.ط, د.ت.
٩. المستصفى, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ), تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافعي, دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
١٠. مفتاح العلوم, يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت626هـ), ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة الثانية، 1407هـ - 1987م.
١١. المقاربة التداولية, فرانسواز أرمنيكو, ترجمة: سعيد علوش, مركز الإنماء الدولي – الرباط, 1986م.
١٢. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب, طالب سيد هاشم الطبطبائي, مطبوعات جامعة الكويت – الكويت, 1994م.

ثانيا: الرسائل والأطاريح

١. الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) – دراسة تداولية(أطروحة دكتوراه), محمد مدور, إشراف: جودي مرادسي, جامعة لخضر, باتنة – الجزائر, 2013- 2014م.

ثالثا: البحوث:

١. الاستلزام الحواري: قراءة في تعدد المصطلحات, رندة قدور, د. محمد بن أحمد, مجلة إشكالات في اللغة والأدب, المجلد العاشر, العدد الأول, للسنة 2021م, ص79 – 98.
٢. بنية المعادل الموضوعي في رواية شطآن الرماد للروائي د.علي عواد عبدالله, رحاب كمر عبدالحسن, مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة واسط, المجلد 59, العدد الثاني 2025م, أرقام الصفحات 127 – 140.
٣. نظرية غرايس الحوارية: عرض ونقد, العياشي إدواري, مجلة الاستغراب, العدد 36, خريف 2024م, ص53 – 108.